



لسنا له حكايا



مراجعة
سعد رفعت

تأليف
محمد نجيد



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

نزهة:

خرجت بسمه مع باسم للتنزه وسط الأشجار
المخضرة وتحت السماء الصافية والهواء المنعش

انطلق الاثنان بمرح يتفافزان ككرات مطاطية
ضربت في الأرض بقوة...السعادة تملئهم...البهجة تحيط
بهم من كل جانب لقد انهو دراستهم وقد ظهرت النتيجة
مرتفعة الدرجات

وافق الأب والأم علي خروجهم وحدهم للعب
والتنزه بعد عام كامل من المذاكرة المستمرة والحفظ الدائم
لدروسهم...

سبق باسم بسمه في الجري فنادت عليه أن يتوقف
فقد بلغت مبلغها من التعب وما أن توقف حتى انطلقت
هي بكل سرعتها تجري وتضحك في سعادة غامرة:

- حسنا يا بسمه... تضحكين علي.

ثم انطلق في أثرها... سبقها بكثير نادى عليه مرة ثانية لكنه لم يتوقف:

- لا... ليس كل مرة تضحكى على.

وأكمل الجرى... نادى عليه مرة ثانية :

- باسم صدقنى تعال إلى هنا!!!

يخس فى كلامها بجدية حقيقية يعود لينظر ما سر توقف بسمة عن الجرى وما السبب الذى أثار دهشتها إلى هذا الحد .

أنحنى بظهره يلهث من التعب... ألتقط أنفاسه... نظر لبسمة فوجدها تتحسس إحدى الأجزاء فى الأرض... جثا على ركبتيه بجوارها... نظر لموضع يدها :

هل ترى هذه... كل المناطق التى حولها مليئة بالحشائش... إلا هذه القطعة من الأرض وكأنها غير

حاولت بعينها أن تصل لآخرها لكنها فشلت وظنت
للحظة ان نهايتها تصل لأعمق أعماق الأرض.

صرخ باسم من المفاجأة... مد يده بسرعة لها وفي
نفس الوقت خائف أن يسقط هو بدوره... حاولت أن
تعطيه يدها... لكن قوة خفية تسيطر علي عقلها توهمها إن
هي مدت يدها ستسقط علي الفور :

- بسمه أعطيني يدك بسرعة قبل أن تنهار باقي
التربة وتسقطين.

أخذ في تشجيعها حتى أستطاعت مد يدها لالتقاطها
وما أن أمسك يدها وهم بجذبها... إنهارت التربة التي
تتعلق بها ليسقط الإثنان...

إلى أعمق أعماق الأرض حيث يواجهان الخطر
بعينيه.

* * *

فوهة عميقة :

- آه ه ه ه ه ه ه ه النجدة.

مجرد صدي صوت تردد بين أجواء هذه الحفرة...
بمن يستغيثا ولا يوجد أحد أصلا يجسر علي أن يقترب
ولو خطوة واحدة من هذا المكان.

انحرفت بهم الحفرة لأسفل إلى جهة اليسار... بعد أن كانا يسقطان في الهواء... أخذنا يتدحرجان علي الأرض... إنتهى بهما المطاف بالسقوط علي أرض صخرية بالكامل... اللهم إلا بركة مياه صافية اللون زرقاء نهايتها أحدي الجدران الصخرية وبدايتها بجوار المكان الذي سقطا فيه... كل ذرة من جسميهما تستغيث من الألم الذي صار يخفت تدريجيا... أستند باسم بكلتا يديه علي الأرض... قام ينفض التراب عن يده وملابسه... قامت بسمة لتفعل مثله... لما انتهى الإثنين :

- ما ذا حدث؟؟ ما هذا المكان الغريب؟؟!

لم يجدوا ما يجيب عن سؤالهم... الجدران الصخرية هي الوحيدة القادرة علي إجابة سؤالهم لو كانت تستطيع النطق.

أحس باسم بالعطش... خاف أن تكون هذه البحيرة غير صالحة للشرب فرد أصبعه ثم أدخله داخل المياه وأخرجه ليتذوقه... لا شيء غير عادي المياه صالحة للشرب... شرب حتي أرتوي وحمد الله.

ثمة كهف وحيد يتوسط هذه الجدران يطل ببابه كمخلوق من العوالم الأخرى له عين وحيدة مظلمة.

- ما هذا المكان؟؟!!!!

نظر الإثنين ناحية الحفرة التي سقطا منها طائنين أن بوصولهم لأسفلها سيبلغا آخرها ببصرهم لكن هذا لم يحدث.

كان الصمت يملأ المكان لكن هذا الصمت لم يدم طويلا فسريرا ما صدرت ضجة كبيرة من ناحية باب الكهف وتقرب رويدا ناحية الباب؟؟ أحس باسم بالخطر لو ظل في مكانه قد يكون هناك خطر يهدد حياته ... بحث بعينه عن مكان يختبئ فيه هو وأخته... وجد صخرة ترتفع قليلا وتخفي ما خلفها.

علي الفور جذب يد أخته واختبئا خلف هذه الصخرة إزدادت الضجة علوا كمن يتشاجر بصوت عالي لكن بلغة غير مفهومة... إزدادت الضجة بدرجة غير محتملة وبات ظهور سبب كل هذه الضجة وشيكا وفجأة... خرج ديناصور كبير!!!

نعم ديناصور يبلغ ارتفاعه عدة أمتار له لونا أخضر باهت ورقبة طويلة تكفي لأن توضع في مدينة ملاهي يزحلق الأطفال عليها.

أتبعه خروج ديناصور طائر من ذوات الأجنحة ثم
أتبعه ظهور عدة أنواع مختلفة مما أدهش باسم وأخته
حاول باسم أن يقول محاولاً إخفاء دهشته العظيمة مما
يري ويحاول إخراج صوته خفياً :

- يا إلهي لم أتخيل هذا أبداً !!!!!!!

خرجت جميع الديناصورات تلتف حول هذه البركة
ترتوي منها... لقد كان مرأى هذا الديناصورات عظيماً
جداً وغريباً أيضاً بعدما قيل أنها انقرضت تماماً يجدها حية
بالقرب منه يخرج شبه إنسان منحنى الظهر حراشيف
كثيرة تملئ ظهره شعره طويل مسترسل خلف ظهره
وجهه مليء بالحفر والتجاعيد كطريق لم يمهد بعد بشرته
خضراء باهته يختلط فيها سواد يجعل الخضرة هذه تميل
للون الغامق... نهاية ساقه ليست كما تعودنا تنتهي بكفتي
ساقه بل هذه تنتهي بزعنفتان كالتى للأسماك وتذكرك

بالبدلة التي يرتديها رجال الغطس.

ماذا يحدث لو رأنا؟؟؟

لحسن الحظ لم ينتبه أحدا من هذه الحيوانات لهم فلقد فرغوا من الشرب ثم عادو كلهم للكهف بصمت... لما اطمئن با سم لدخولهم خرج من مخبئه بحذر خوفا من أن يسمعه أحد هم فيأتي ويفتك به.

- ماذا أسمع؟؟!!

نظر باسم ناحية الماء يرهف السمع لما لاحظ اضطراب حركة الماء غير الطبيعية تراجع للخلف بحركة غريزية... خرجت فقاعات هواء علي سطح الماء فقاعات منتظمة مثل من يتنفس تحت سطح الماء.

هل يتقدم للأمام فينقض عليه خطر لا يعلمه؟
أم يبقى في مكانه ينتظر ماذا سيخرج من الماء؟؟؟؟ أم من الأفضل الهرب لكن لأين؟؟؟

خرج فجأة بحيث لم يعطي باسم فرصة للتفكير...
خرج برأسه المزدوجة ينظر لهما وشر الدنيا يطل من عينيه.

الكهف:

لم يتما الكا نفسيهما من الخوف بمجرد خروجه من الماء
يحمل رأسا مزدوجة... هرب علي الفور من الرعب
للكهف بدون توقف تمساح برأسين تلمع أسنانه... يسيل
اللعاب من فمه عند رؤيتهما.

خرج ببطئ ليتبعهم... هرولا ناحية الكهف آملين
كل الأمل في إيجاد طريقة للنجاة من العجيب أنهم لم يجدوا
أي من هذه الديناصورات التي رأوها كل ما وجدوه
مجرد فراغ كبير وفي نهاية المكان نفق طويل يمتد للداخل
إجتازا الإثنان الكهف حتى صار بوسطه... لم يحدث
شيئا كأن التماسح قد تراجع عن فكرة إلتهم أحدهم أو

إلتهام كليهما... تنفسا الصعداء لعدم رؤية التماسح
يدخل.. ظهر فجأة عند مدخل الكهف انتصب شعر
رأسهما من الخوف.

أخذا يحتميان ببعضهما من الرعب والخوف
والقلق... التماسح يواصل سيره ببطء ناحيتهم وكأنه
ينتظر موتهم من الرعب لتوفير وقت مقاوتهم
لإلتهامهم.

التماسح يتقدم وباسم يعود للخلف ويتجمد الدم
الدم بعروقهم بات القضاء علي باسم وبسمة وشيكا
و...؟؟ خرج سهمان يستقران في جسد التماسح ورأسه
حتى لفظ أنفاسه الأخيرة!!!!

يخرج المخلوق من النفق الذي رأوه يشبه الإنسان
ويخلق فوق رأسه أحد الديناصورات الطائرة.

تلاقت أعينهم جميعا بدون حديث لكن من يراهم

علي هذا الحال يعرف ما هو السؤال الذي يدور برؤسهم
جميعا :

- من أين جئت؟؟؟

لقد جئتما إلينا بعد فقداننا الأمل في مساعدتنا.

كانت آخر كلمة يتوقعها باسم هي المساعدة... من
في هذه اللحظة وهذه الظروف يحتاج للمساعدة ويطلبها؟

- المساعدة!!!.

هتف باسم بلهجة تختلط فيها الحيرة والاستنكار.

- نعم المساعدة إن لم تمنعنا طبعاً؟

دارت عدة أسئلة بل مئات الأسئلة في رأس باسم
التي لو قدر لها أن تخرج منه أن تغطي هذه الجدران لو
كتبت عليها... نسيها في لحظة واحدة عندما قال هذا
المخلوق العجيب:

سأقص كل شئ لعلكم تجدان معي حلا للورطة
التي نحن فيها.

لقد كنا نعيش في أمن وسلام هنا... وكنا فصيلتين
من المخلوقات هذه الفصيلة أي الديناصورات وفصيلة
ثانية وهو بقية قومي اختلفوا ذات مرة علي أمرا ما
وانقسموا قسمين قسما يؤيدا رأيا وقسما يعارض رأيا
وأخذ القسم المعارض يهدد ويتوعد القسم الآخر بتفجير
المكان بل وأبعد من ذلك بإرسال سفينة استطاعوا صنعها
مجهزة للإنطلاق لنواة الأرض والانفجار هناك ولما وجدوا
اصرارهم الحقيقي علي فعل ما يقوله قامت حرب رهيبة
بينهم قضت علي الإثنين بدون أن تعمل السفينة التي
ظلت هذه المدة لم يقترب منها أحد كنت أشاهد كل ذلك
وأنا مازلت في السادسة من عمري كبرت وعشت ولم
أعلم للآن من كان يعتني بي طوال هذه الفترة كل ما

أتذكره قوم لهم أجنحة كالملائكة هم كظل في ذاكرتي من
الماضي

لقد قُتلت عائلتي كلها في هذه الحرب وعندما كبرت
وجدت نفسي وسط هذه الديناميكيات الناطقة والتي
إنقرض بعضها لظروف بيئية من فوق ظهر الأرض
والبعض الآخر قد وجد طريقها للعيش بداخلها.

- حسنا وما هي هذه المساعدة التي تطلبها؟؟!

- لقد عبثت بهذه السفينة عندما كنت أستعيد ذكري
ما حدث وبدون قصد شغلت القنبلة بالسفينة وبدأ العد
التنازلي لانطلاقها بعد عدة ساعات فقط وإن لم نوقفها
تنفجر السفينة في نواة الأرض محدثة دمارا رهيبا وخرابا
عظيما لا يتخيله أحد وتجعلنا نحن أشلاء متناثرة.

- أليس لهذه القنبلة طريقة لايقافها؟

قال المخلوق بمرارة تحمل هموم الدنيا كلها:

- للأسف لا يوجد.

- وما الحل إذا لإيقافها.

- لا أعرف لكنني ظننت أنكم تملكون الحل.

- دعنا نلقي نظرة عليها.

يصطحب المخلوق الذي تبين أن أسمه توني لنفق
طويلا مظلمًا شيئًا ما.

أخذت بسمّة تتحسس الجدران بيدها و...

باسم!!!! أنظر ماذا وجدت لن تصدق ما تراه
تعالاً أنظروا.

- بسمّة أين ذهبت؟؟!!

تلقت باسم حول نفسه برعب لقد اختفت بسمّة!!!

- توني سنعود للخلف لعلها قد تأخرت عنا

إستدار الإثنان عائدان من حيث أتيا يبحثان عن
بسمة يناديان... بلا رد عليها

- لقد اختفت أين ذهبت؟

كاد باسم يبكي من الخوف علي أخته لكن توني
طمأنه وقال له:

- لا تقلق يا باسم سأكلف أحد الديناصورات
الطائرة بالبحث عن بسمة.

كلف توني أحد الديناصورات الطائرة بالبحث عن
بسمة وإبلاغه بمجرد رؤيتها... يعود الإثنان لرؤية
السفينة وجدها باسم ليست سفينة بالمعني الصحيح بل
كرة معدنية كبيرة بجانبها الأيمن شيئاً أحمرًا لامعاً يضيئ
بانتظام.

- هل تري هذا الشيء الذي علي الجانب الأيمن
للسفينة؟

- نعم أراه .

- في خلال عدة ساعات فقط ستتحرك السفينة
لتقائنا لباطن الأرض وتنفجر هناك.

اقترب باسم أكثر من السفينة ليجد القبلة مثبتة
بمسامير معدنية لو فصلت أو تم تفكيكها ستبتعد القبلة
عن السفينة.

- دعنا نفك هذه المسامير ثم نفكر كيف ستخلص
من القبلة.

تم تفكيك القبلة وما زالت تضيئ إضاءات متقطعة
حمراء ألون... وقف بجوار بركة المياه في إنتظار الديناصور
الطائر للسؤال عن بسمه هل وجدها أم لا.

جاء محلقا ثم هبط علي الأرض.

- للأسف ليس لها أدنى أثر كأنها تبخرت في الهواء.

- إبحث عنها مرة ثانية في جميع الأنفاق انظر حتى
تحت الصخور لا تدع مكانا إلا وتبحث فيه.

- حسنا.

حلق عائدا يبحث بنشاط عن بسمة.

- لو وفقنا الله في إيقاف القنبلة ستستطيعوا استعمال
السفينة في العودة لسطح الأرض.

ضرب توني علي جبهته بدهشة كمن تذكر شيئا
خطيرا؟! للتو:

- ما ذا حدث؟؟؟؟!!

- لقد نسينا إيقاف السفينة.

- وماذا في ذلك؟؟ ألم نخلع عنها القنبلة؟؟

- أعلم هذا... لكننا بذلك قد اشعلناها للإنطلاق
بعد عدة دقائق.

- ماذا؟؟؟؟؟

- والشئ الذي لا تعلمه أن السفينة هي وسيلتكم
الوحيدة للعودة لسطح الأرض.

علي الفور إنطلقا عائدين للسفينة التي...!!

التي قد أختفت...

اختفت تماما.

باب سري:

- باسم يا إلهي ... لقد اختفى!!!

نظرت خلفها فلم تجد النفق التي كانت تعبره
موجودا النفق تغير تماما إلى النقيض وادي كبير ملئ
بالخضرة والزرع... نافورة مياه تتوسط الأرض... أناسا
كالملائكة كلهم يرتدون ثيابا بيضاء لهم أجنحة في
ظهورهم... انتبهت طفلة صغيرة منهم لوجود بسمه
توقف الجميع ينظرون لها باستغراب شديد... من هذه
وكيف وصلت إلى هنا .

اقتربت الطفلة بحذر خوفا منها أنها لا تملك أجنحة
مثلها!!!

- من أنت؟؟؟!!!

لم تملك بسمه إلا أن تحكي كل شئ منذ هبوطها لهذا
المكان رغما عنها حتى دخولها هنا، انقبضت صدورهم

وفزعوا أشد الفزع... إن هم لم يفعلوا شيئاً تجاه هذه السفينة لن يعيشوا بعدها أرسلوا عدة أشخاص منهم من شعب البيادور ذوي الأجنحة للبحث عن السفينة وإحضارها.. أتو بعد فترة يحملونها... لكن بعد نزع القنبلة!!

- هيا إلى أبعد مكان وعند البركان أقذفوها فيه.
ليفقدا آخر أمل لهم في العودة.

يا إلهي كيف حدث ذلك من أخذها.

- هل أكلتها الديناصورات؟؟!!

- مستحيل!!!!!!

- ولما لا هل تعلم معني كلمة ديناصور؟؟

دينا: وتعني مرعب.

صور: وتعني السحلية.

- لكن مستحيل عليها أكل الحديد فمنها ما هو نباتي ومنها ما هو آكل لحوم والنباتي هو الموجود، معنا ومنها ما يتغذى علي لحوم الديناصورات الأخرى وهناك أيضا الأنواع البحرية.

إذا من أخذها؟! أنت قلت أنك آخر قومك ولا يعيش معك أحدا إلا هذه الديناصورات.

- نعم أنا قلت ذلك و...

صوت رفرقة أجنحة.

- ماذا وجدت ؟؟؟

- لا شيء...

- مستحيل ... عد وأبحث عنها.

-كأن الحائط قد أبتلعها!.

لمعت عيني باسم بشدة وهو يقول:

- ماذا قلت؟

- كأن الحائط قد أبتلعها ماذا في هذا؟

- لقد أوحيت لي بفكرة عجيبة لو صحت فنحن
بصدد كشف لأمر رهيب.

- ما هو؟؟؟

- سأقول... لكن أجعلنا نعود للنفق مرة أخرى.

- حسنا.

أخذ باسم يطرق علي الحائط الصخري بعجب
وتفكير حتي أمسكت يدها بنتوء صخري بارز في
الحائط...تحرك الحائط كاشفا عن الوادي الذي دخلته
بسمه.

- كما توقعت باب سري في الحائط.

- باسم!

- بسمه!

احتضنا بعضهم بحرارة وبكي الإثنان من التأثير ثم
جفف باسم دموعه:

- لقد خفت ألا أراكي مرة ثانية.

- وأنا أيضا يا باسم.

- لكن كيف استطعت العثور علي مكاني؟

- لقد أرسلنا إحدى الديناصورات الطائرة خلفك
ولم يراك عند البحث لم أظن أنك ستختفين بهذا السرعة
ولما قال توني كأن الحائط قد ابتلعك تنبّهت في الحال أن
يكون في الحائط بابا سري وقد صدق ظني... لكن من
هؤلاء الناس وما هذا المكان.

- إنهم شعب البيادور لقد علموا بأمر السفينة
فأرسلوا من أخذها ليلقي بها في أحدي فوهات البراكين.
صرخ الإثنان رغما عنهما:

- هل قذفوها؟؟

- ماذا... هل ستعلمين ماذا سيحدث لنا الآن؟؟؟

- ماذا؟

- سنظل حبيسان طوال حياتنا هنا لقد كانت السفينة أخر أمل لنا في النجاة.

- ماذا سنفعل الآن؟

تعرف أشخاصا من هذا الشعب علي باسم ثم أرسلنا شخصان بسرعة خلف من حملا السفينة لتنبههم بعدم قذفها في البركان... عادا خائبين إنها لم يستطيعان الوصول قبل الآخرين.

- هل قذفوها؟؟

- لا نعرف لكننا سرنا في إثرهما ولم نجدهما.

- كيف ذلك أحدث لهم مكروها؟ ولو كانا قد قذفوها لماذا لم يعودا إلى الآن؟

صرخ توني قائلاً يا إلهي... لقد تركنا القنبلة بدون
إيقاف مفعولها.

وعرف الشعب الموجود معهم سر القنبلة فأقترح
أحدهم:

- لماذا لا نأتي بها ونقذفها في البركان؟
- لو قذفناها لمن الممكن أن يثور البركان ويقضي
علي كل ما هو حي.
- يجب أن نجد حلال آخر لإيقافها... علينا أن
نسارع هناك بسرعة.
- إنها تتوهج.
- هذا دليل علي قرب انفجارها.
- لقد سرعنا ميعاد انفجارها بنزعها عن السفينة
- يجب أن نجد حلاً آخر لإيقافها.
- علينا الإسراع هناك بسرعة.

- يا إلهي إنها تتوهج..

- هذا دليل على قرب انفجارها.

- لقد سرعنا ميعاد تشغيلها عندما فصلناها عن السفينة.

- وما الحل إذا الآن؟

- لا أعرف... يبدو أن حياتنا ستنتهي عند هذا الحد.

لاحظا الإثنان بداخل القنبلة عداد رقمي يعد وتتناقص الأرقام تنازليا.

- أنظر إنها في طريقها للانفجار.

- ماذا سنفعل؟؟؟

العد يتزايد الأرقام إقتربت من الانتهاء.

ما الحل؟؟؟؟؟؟؟؟

- وجدتھا.

حمل توني القبلة ثم أختفي لحظة وعاد بدونها.

- ماذا فعلت بها؟؟؟

- لقد فقدت الامل في النجاة للأبد لكنني تذكرت في اللحظة الأخيرة جزء من الكهف به ثلج يكفي تجميد ديناصور كامل في لحظات... أسقطتها فيه فتوقف العد وخفت بريقها إلى أن تلاشي تماما.

- الحمد لله لقد استطعنا بفضل الله وكرمه حل المشكلة الأولى لكننا ماذا سنفعل في الثانية... السفينة؟؟

- قد يكونوا اتخذوا طريقا غير الذي سلكوه.

- كيف ؟؟؟؟؟؟

- يوجد عدة طرق للوصول للبركان منها إثنان.

- إذا يجب البحث في أي واحد منهم.

ذهب إثنان من شعب البيادور وكلهم أمل في الوصول قبل قذف السفينة

في منتصف الطريق وجدا علامة أقدامهم فأسرعا أكثر وتأكدوا أنهم يسلكان الطريق الصحيح إلى أن وصلا لفوهة البركان والإثنان الآخران يهما بقذف السفينة:
- لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! توقفا!!!!!!!!!!!!!!.

- حمد الله لقد استطاعا إيقافهما في اللحظة الأخيرة.
- نعم بعد ان كدتما ان تبقيتا معنا للأبد.
سلمت الطفلة التي من شعب البيادور على بسمه وقالت لها:

- هل ستزورينا مرة ثانية؟؟؟

ضحكت بسمة وقالت:

- من الممكن وفي يوم من الأيام قد يتاح لنا زيارتكما

لكن سيكون بإرادتنا وليس بالرغم عنا... لماذا لا تزورونا
أنتم أيضا؟؟

رد أحدهم:

لم نتعود العيش علي السطح أبدا لكن قد يأتي اليوم
الذي نرى بعضنا فيه مرة ثانية.

- نعم من الممكن.

وإنطلقا عائدين لسطح الأرض مرة أخرى.

نمنا بحمد الله

محمد نجيد